ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

مصطلح المغرب الأوسط في المصادر الإسلامية الوسيطية

د. حاج عبد القادر يخلف*

Abstract: The term "Ifriqiya" first term commonly used in Islamic sources to indicate the country's Berbers, has appeared with Waaqidi (d. 207 AH) in his book «Fouttouh Ifriqiya», and will be added to this term later, the term" Bilad El-Maghreb" to differentiate between the Muslim East, which offset the Islamic Maghreb. And it will be shown during the 3rd century the term Islamic Maghreb equivalent of North Africa, in the words of Ibn Abd al-Hakam (d. 257 AH), the Maghreb was divided into three states in the period between 160 to 184 hegira will bring new labels (Aghlabids "Near Maghreb"- Rustamids "East Maghreb"- Idrisids "Far Maghreb"), and it will continue to handle these labels to the era of Hafsids dynasty - Ziyanid dynasty - Marinid dynasty.

The al-Bakri (d. 487 AH) first used the term East Maghreb from Islamic sources during the 5th century AH/11th century AD, then the term has become a trader in the Islamic sources that came after him. With the observation that some sources retained the use of the term African and Maghreb as Maghreb became a political unit (the Ubeydid «Fatimids» era- the Almoravids and Almohads era). And a variety of sources that used the term encompassing East Maghreb (geography books, trips, and history and genealogy books, and biographies, Islamic politics and the judiciary, and literature books

For reference, the term East Maghreb later released on what became known as Algeria, it is also reported when many sources as the Midwest, and some sources are sometimes used the term East Maghreb and sometimes hired the Midwest to denote the same geographical framework, and it was Idrisi first to do so. To signal also the Ibn Khaldoun Abdul Rahman is one of the more resources that are used two terms in its history.

مقدمـــة: إنّه من الأهمّية بمكان أن نشير بادئ ذي بدء إلى أنّ مصطلحي إفريقية والمغرب شاع استعمالهما في المصادر الوسيطية منذ وصول الفتوحات الإسلامية إلى شمال إفريقيا، فقد سمّى ابن عبد الحكم (ت257هـ) أحد مؤلَّفيه "فتوح مصر والمغرب"[1]، والآخر "فتوح إفريقية

* أستاذ محاضر ب في تاريخ المغرب الإسلامي– قسم التاريخ وعلم الآثار–كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية– جامعة وهران

1 أحمد بن بلة.

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

والأندلس"[2]، في حين سمّى الرقيق القيرواني (ت420هـ) كتابه باسم "تاريخ إفريقية والمغرب".[3]

مصطلح إفريقية: ظهر لأول مرّة عند المؤرخين المسلمين مع الواقدي محمد بن عمر(ت207هـ) في كتابه فتوح إفريقية[4]، ثمّ جاء بعده مؤلّف ابن عبد الحكم الذي ذكر فيه أنّ عمرو بن العاص استأذن الخليفة عمر بن الخطّاب في غزو إفريقية بعد أن فتح الله على يديه أطرابلس، فكتب إليه: "لا إنّها ليست بإفريقية، ولكنها المفرّقة، غادرة مغدور بها، لا يغزوها أحد ما بقيت".[5] وكانت مدينة قرطاجنة مستقرّ سلطان إفريقية (الملك جرجير)، الذي خلع ولاءه لهرقل وتغلّب عليها، ووأصبح نفوذه يمتدّ من أطرابلس إلى طنجة[6]، بينما جعل البكري امتدادها من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا[7]، على أنّ مدلول مصطلح إفريقية انحصر لاحقا في المنطقة الواقعة ما بين واد الطين (مدينة ماطر) إلى بلد باجة، التي أضحت تعرف أيضا باسم المغرب الأدنى.[8]

مصطلح المغرب: يعزى هذا المصطلح إلى عصر الفتنة التي كانت بين عليّ رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه سنة 37هـ، وقد وظّف هذا المصطلح للإشارة إلى الجزء الغربي لدولة الإسلام، التي شملت حدودها مصر وما بعدها إلى بلاد الشام، في حين كانت الجهة المقابله له تعرف بالمشرق الإسلامي وبه من الأقاليم العراق وفارس وما وراء النهر(جيحون). وقد أشار الطبري إلى خروج عليّ من الكوفة لحرب معاوية في الشّام، عندما أرسل إلى عامله على البصرة ابن عبّاس يأمره بالتأهّب وتهيئة الجيش فقال له:" أمّا بعد فإنّا خرجنا إلى معسكرنا بالنُّخَيْلَة وقد أجمعنا على المسير إلى عدوّنا من أهل المغرب فأشخص إلى النّاس حتى يأتيك رسولي"[9].

وأمّا إطلاق المغرب كمصطلح للتعبير عن القسم الغربي من شمال إفريقيا فإنّه يعود إلى القرن 3هـ/9م، حيث أشار ابن عبد الحكم في خبره عن نشاط معاوية بن حديج فقال: " ثمّ خرج إلى المغرب بعد عبد الله ابن سعد معاوية بن حديج التجيبي سنة أربع وثلاثين". [10] ويقسّم الإصطخري المغرب إلى قسمين: شرقي هو شمال إفريقيا من حدود الإسكندرية بداية من برقة إلى السوس الأقصى لينتهي بالبحر المحيط، وآخر غربي هو الأندلس (شبه الجزيرة الإيبيرية) ويجمع بينهما في إقليم واحد[11]، ويصوّر ابن حوقل المغرب في ثلاثة أقسام دون أن يسمّي كلّ

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

قسم منها، فيوضّح لنا ما يوجد في القسم الأول من صورة المغرب من الأسماء والنصوص، ويبدأ هذا القسم ما بين مصر إلى القيروان والمهدية، ثمّ القسم الثاني الذي ينتهي عند برشك ويبدأ القسم الثالث من تنس إلى البحر المحيط[12]. وبالرّغم من اعتباره بلاد المغرب كتلة واحدة فإنّ ابن عذاري يميّز بين المصطلحات الثلاث: إفريقية والمغرب ومنه المغرب الأقصى ثمّ الأندلس.[13]

المغرب الأوسط: تتشابه التضاريس الطبيعية لبلاد المغرب فهي امتداد طبيعي يوحي بوحدة الجغرافيا الطبيعية للمنطقة ككلّ، ولعلّ الظروف السياسية التي شهدتها بلاد المغرب خلال النصف الثاني من القرن 2هـ، والتي أفضت إلى ظهور 3 كيانات سياسية فرضت نفسها على الخريطة السياسية لبلاد المغرب، حيث نشأت الدولة الرستمية في وسطه، في حين قامت الدولة الإدريسية في أقصاه، بينما تأسست الدولة الأغلبية في أدناه، ورغم أنّ المغرب سيصبح لاحقا وحدة سياسية على يد العبيديين الذين أطاحوا بهذه الدول الثلاث، فإنّ الحراك السياسي سيؤدّي بعد رحيل العبيديين عن المغرب وتحويل عاصمتهم إلى القاهرة سنة 362هـ، إلى بروز الدولة الزيرية الصنهاجية خلفا للعبيديين على المغرب، والتي سيتقلّص نفوذها وينحصر في إفريقية، بعد أن تنفصل عنها الدولة الحمادية محتلّة قلب بلاد المغرب، وسيتواصل الصراع على الملك في بلاد المغرب، التي سيحوّلها الموحدون مجدّدا إلى كيان سياسي واحد موحّد يخضع لهم من طرابلس إلى طنجة، لكنّ انهيار دولتهم سيعيد الأمور إلى ما كانت عليه سابقا ببروز 3 دويلات تقاسمت أرض المغرب وهي: الزيانية بتلمسان، والمرينية بفاس، والحفصية في تونس، وقد استند المؤرّخون المسلمون إلى هذه المعطيات السياسية لإطلاق تسميات المغرب الأدنى والأوسط والأقصى على الخريطة الجغرافية والسياسية للأقطار التي نشأت في أجزائه الثلاث. وتجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح المغرب الأوسط شاع استعماله في مختلف المصادر الإسلامية الوسيطية والحديثة، التي سنبيّنها من خلال العرض التّالي:

أ– المغرب الأوسط في كتب البلدان والجغرافية والرّحلات: بدأ استعمال هذا المصطلح خلال القرن 5هـ/11م، حيث ذكر البكري تلمسان فقال: "وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط لها أسواق ومساجد ومسجد جامع وأشجار وأنهار عليها الطواحين، وهو نهر

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

سطفسيف، وهي دار مملكة زناته وموسطة قبائل البربر ومقصد لتجّار الآفاق"[14]، ووظّف الإدريسي (ت560هـ) نفس المصطلح مرّة واحدة في مقدّمة كتابه (نزهة المشتاق) في معرض حديثه عن البحر الشّامي (البحر المتوسط) الذي قال عنه إنّه:" يمرّ مشرقا في جهة بلاد البربر وبشمال المغرب الأقصى إلى أن يمرّ بالمغرب الأوسط ويصل إلى أرض إفريقية..."[15]، فحدّد بذلك أقسام بلاد المغرب المتعارف عليها في زمانه، ثم نجده بعد ذلك يعبّر عن نفس الإطار الجغرافي، أي المغرب الأوسط باسم "الغرب الأوسط" في ثلاثة مواطن أشار في أوّلها إلى عدد من مدنه[16]، وأخبرنا في الثانية عن مدينة بجاية فقال:" ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد"[17]، وفي الثالثة بيّن لنا أنّ "مدينة برشلونة تقابلها من عدوة الغرب الأوسط بجاية".[18] وللعلم فإنّه استخدم أيضا مصطلح المغرب الأقصى 17 مرّة مقابل استعماله لمصطلح الغرب الأقصى 4 مرّات للدلالة على نفس الإطار الجغرافي.[19] ويذكر أيضا أنّ الأدريسي استخدم مصطلح الغرب الأوسط في كتابه أُنسُ المهج ورَوض الفُرَج، أثناء حديثه عن الجزء الأول من الإقليم الثالث للبلاد الواقعة فوق خطّ الاستواء، فذكر من هذه البلاد بلاد الغرب الأوسط، ومن مدنها جيجل وبجاية والجزائر وتاهرت وشلف، وبلاد الزاب التي حصرها في نقاوس ومقرة وطبنة وبسكرة ودار ملّول[20]. ثمّ تطرّق بعدها إلى الطرق بين مدنه والمراحل التي تستغرق بين مدينة وأخرى، وجعل ذلك تحت (مسافات الغرب الأوسط).[21]

ويطلعنا مصدر آخر من مصادر القرن 6هـ صاحبه كاتب مراكشي مجهول أنّ المغرب الأوسط يحتوي على مدن كثيرة قاعدتها مدينة تلمسان، وحدّ بلاد المغرب الأوسط بلاد تازا، فهي آخر بلاد المغرب الأوسط وأوّل بلاد المغرب[22]، وكان هذا المغرب الأوسط قد تملكه العلويون من بنى إدريس وأمرهم مشهور، وتملكوا بلاد الأندلس وتسموا بالخلافة [23]، ويقصد بذلك الحموديون الذين استولوا على قصر قرطبة وحكموها من 407هـ/1016م إلى 414هـ/1023م، وذكر من مدن المغرب الأوسط المشهورة مدينة تيهرت[24]. أمّا ابن سعيد المغربي (ت685هـ)، فإنّه يشير إلى مدينة واركلان، بقوله:" وهي بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وإفريقية".[25]

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

ولا يخالف أبو الفداء الحموي (ت732هـ) المتعارف عليه من كون بلاد المغرب ثلاث قطع إلاّ فيما يتعلّق بحدودها، التي كانت تتقلّص وتتمدّد بحسب قوّة وضعف الدول، التي كانت تتشكّل منها هذه البلاد من زمن لآخر، فالغربية منها تعرف بالمغرب الأقصى، وهو من ساحل البحر المحيط إلى تلمسان غربا، وشرقا من سبتة إلى مراكش، ثمّ إلى سجلماسة وما في سمتها شمالا وجنوبا. والقطعة الثانية تعرف بالمغرب الأوسط وهي من شرقي وهران عن تلمسان مسيرة يوم في شرقيها إلى آخر حدود مملكة بجاية من الشرق، ويلي ذلك القطعة الثالثة الشرقية وهي إفريقية التي تمتدّ إلى حدود ديار مصر ما وراء برقة.(26)

ويخبرنا ابن فضل الله العمري (ت 749هـ) عن إقليم إفريقيّة التي كانت قاعدة الملك بها مدينة تونس وأضيف إليها مملكة بجاية ومملكة تدلس، وكانت طرابلس أول مدنها مما يلي برقة، وتدلس آخر مدنها مما يلي الغرب الأوسط(27)، ومن مدنه شرشال التي تقابل مليانة على البحر الشّامي(28)، وكان المغرب الأوسط في صدر الإسلام قد أقطعه بنو رستم الخوارج الذين ادعوا الخلافة، وكان قطب إمامتهم مدينة تيهرت، إلى أن أزال أمرهم الشيعي القائم بدعوة العبيديين.(29)

ويحدّثنا ابن خلدون في رحلته عن النفاق السياسي للقبائل العربية (رياح وزغبة) التي لم يكن ولاؤها واضحا، بسبب الصراع على السلطة داخل البيت الزّياني بين أبي حمّو وابن عمّه أبي زيّان، ويصف هذا المشهد بقوله: " ونجم النفاق في سائر أعمال المغرب الأوسط"(30)، ولم يكن هذا الصراع لينتهي دون مواجهات بين الأطراف المتنازعة في غياب لغة الحوار، ويصف لنا ابن خلدون الوضع باعتباره شاهدا على ما كان يجري حينئذ بمملكة الزيانيين، بقوله:" واشتعل المغرب الأوسط ناراً "(31)، ويحدّثنا عن نفسه وأنّه كان يشايع السلطان عبد العزيز ملك المغرب الأقصى، وأنّه همّ بالرّحيل إليه من بسكرة بالمال والولد، فلمّا بلغ مليانة من أعمال المغرب الأوسط بلغه خبر وفاته، وأن ابنه أبا بكر السعيد نصب بعده للأمر، في كفالة الوزير أبي بكر بن غازي.(32)

أمّا صاحب الرّوض المعطار (ت 900هـ) فقد ذكر مصطلح المغرب الأوسط 3 مرّات خلال حديثه عن مدن بلاد المغرب، وابتدأها بمدينة تازا، فقال: " أول بلاد تازا حد ما بين

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

المغرب الأوسط وبلاد المغرب في الطول ويقصد بذلك المغرب الأقصى"[33]، وأكّد ذلك أثناء حديثه عن مدينة تلمسان، فقال:" قاعدة المغرب الأوسط، وحد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع، وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب[34]، وثالثة الأثافي مدينة قصر الفلّوس التي قال عنها:" مدينة كبيرة في المغرب الأوسط، هي مرسى للمراكب، فيها آثار للأول كثيرة تدل على أنها كانت دار مملكة".[35]

ب– المغرب الأوسط في كتب التاريخ: إنّ المتتبّع لما كتب في المصادر التاريخية الإسلامية الوسيطية التي سبقت القرن 7هـ/13م يلاحظ توظيف المؤرخين لمصطلحي إفريقية والمغرب، فابن القوطية (ت376هـ) يخبرنا " أنّ سليمان بن عبد الملك ولّى إفريقية وما وراءها من المغرب عبد الله بن يزيد مولى قيس، بعد سخطه على موسى بن نصير وعزله إيّاه عن إفريقية وما وراءها من المغرب".[36] ولم يذكر الرقيق في كتابه من الأخبار إلاّ ما تعلّق منها بمغرب إدريس بن عبد الله بن حسن، وإفريقية التي كان عليها إبراهيم بن الأغلب[37]، في الوقت الذي كانت تتواجد فيه دولة بني رستم محتلّة وسط ما بين الدولتين المذكورتين.

ولم يشذّ ابن حيّان القرطبي عن هذه القاعدة، فإلى جانب استعماله لمصطلحي أرض العدوة وبلاد العدوة أي المغرب وهو ما يقابل العدوة الأندلسية[38]، فإنّه يستخدم مصطلح المغرب ومنها حديثه عن زرياب بقوله:" ومضى زرياب إلى أرض المغرب" ... فبكّر زرياب نحوه (الحكم المستنصر) بكلّيته، من المغرب بمن معه من عياله وولده[39]، ويسمّي " القيروان أمّ المغرب"[40]. وفي نفس المنحى كتب ابن صاحب الصلاة (ت594هـ) مؤلّفه:" المنّ بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين"[41]، وعنوان الكتاب وحده كفيل بالإجابة عن غياب استعمال المغرب الأوسط والأقصى، باعتبار المغرب في هذه الفترة كان كلّه منضويا تحت لواء الدولة الموحدية فضلا عن الأندلس.

ولعلّ بعض المؤرّخين الذين كتبوا عن المغرب ما بعد القرن 7هـ/13م، كانوا يعتبرون المغرب إطارا جغرافيا واحدا وإن وجدت فيه أكثر من دولة، بمعنى أنّه كلّ متكامل ومتجانس، فالدّرجيني (ت670هـ) مثلا في طبقاته ورغم أنّه كان ينتمي إلى الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط، فإنّه لا يستخدم غير مصطلح المغرب للإشارة إلى علماء الإباضية بجبل نفوسة

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

وتيهرت وما بينهما وما حواليهما للدلالة على كلّ من كان تابعا للمذهب الإباضي بأرض المغرب[42]. وإلى ذلك ذهب ابن حمّاد أبو عبد الله محمد بن علي بقوله:" وخلص لعبيد الله الأمر وصفا له الملك، فملك إفريقية والمغرب بأسره وأطرابلس وجربة وصقلية".[43] وهو ما يعني أنّ بلاد المغرب صارت تابعة سياسيا للعبيديين الذين تغلّبوا على البلاد وقضوا على الدول القائمة بالمنطقة بدءا بالأغالبة والرستميين سنة 296هـ، ثمّ جاء الدور على الأدارسة سنة 311هـ، إلاّ أنّ انقراض أيّام الأدارسة بالمغرب كان بموت الحسن بن كنّون آخر ملوكهم سنة 375هـ.

ويذكر ابن أبي زرع (كان بقيد الحياة سنة 726هـ/1326م) أنّ الأدارسة كانوا يكابدون مملكتين عظيمتين وغالبين كبيرين هما: دولة العبيديين بمصر وإفريقية، ودولة بني أميّة بالأندلس، وكانوا ينازعون الخلفاء إلى درك الخلافة ويقعدهم ضعف سلطانهم وقلّة مالهم، وكان سلطانهم بالمغرب إذا اشتدّ وقوي من السوس الأقصى إلى مدينة تلمسان، وإذا اضطرب الحال عليهم وضعفوا لا يجاوز سلطانهم البصرة وأصيلة وحجر النّسر[44]. فالمغرب الذي يقصده ابن أبي زرع هو المغرب الأقصى الذي بقي وحده صامدا في وجه ضربات القوتين العظيمتين: العبيديون الذين اكتسحوا سائر بلاد المغرب فمحوا أثر الأغالبة وبني رستم ودخلوا فاس، والأمويون الذين زاحموا العبيديين على أرض المغرب، فانكمش إطار دولة الأدارسة ولم يعد يتجاوز قلعة حجر النّسر. وفي كتابه "الذخيرة السنية في تأريخ الدولة المرينية" لم يكن يرى غير مغرب واحد وإن تنازعته أكثر من قوّة للسيطرة على بسيطه، فقد استعمل في كتابه المذكور مصطلح المغرب 54 مرّة.[45]

وهذا ما ذهب إليه أيضا يحي ابن خلدون (ت780هـ/1378م)، الذي ذكر نقلا عن صاحب الأحكام أنّ حدّ المغرب الأقصى هو: إفريقية وبلاد تاهرت وما ولاها إلى طنجة إلى السّوس الأقصى[46]. ويفهم من ذلك أنّ المغرب الأقصى عنده مرادف لمصطلح المغرب، أو أنّ المغرب كان حلبة صراع عادة ما ينتهي لصالح من قهر الأطراف الأخرى فملكه، حيث يقول:"صار ملك المغرب بعد الأدارسة لبني أميّة أهل الأندلس، فولّوه بني خزر المغراويين من زناتة القطر المغربي، فتوارثوه إلى أن قتل المرابطون تميم بن معنصر سنة 461هـ، فانقرضت به

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

أيّام بني خزر من المغرب، وصار ملكه للمتونة ومن بعدهم صار ملكه إلى الموحدين.[47] فرغم أنّه ألّف كتابه باسم ملوك بني عبد الواد، فهو يسمّي دولتهم الدولة العبد الوادية[48]، التي يعتبرها جزءا من المغرب، وعندما يشير إلى الصّراع بين الأخوين السلطان أبو الحسن بفاس والأمير أبو علي بسجلماسة بعد وفاة أبيهما السلطان أبي سعيد المريني، يفضي إلى القول بأنّ أبا الحسن بعد أن قتل أخاه استقلّ بملك المغرب كافّة.[49]

ومن المؤرّخين الذين لم يوظّفوا مصطلح المغرب الأوسط بعينه ابن قنفد القسنطيني (ت810هـ/1407م)، فقد وظّف مصطلح إفريقية للدلالة على المغرب الأدنى 58 مرّة، بينما استعمل مصطلح المغرب الأقصى 5 مرّات في حين كان مصطلح المغرب أو الغرب متواجدا في 54 موطنا بمؤلّفه.[50] والذي يفهم من مصطلح المغرب أنّه عنى به المغربين الأوسط والأقصى.

ويؤيّد هذا تقسيم ابن الشمّاع (توفّي حوالي 873هـ/1459م) للمغرب وإفريقية: إذ جعل القسم الأول من الإسكندرية إلى طرابلس إلى حدّ بلاد قسطيلية وسمّاه إفريقية، أمّا الثاني فهو الزّاب ويلي هذه البلاد المذكورة من الزّاب الأسفل وحدّ هذه البلاد مدينة تيهرت، وأمّا القسم الثالث فهو بلاد المغرب ويقال أيضا مدينة طنجة بل بلادها، وحدّها إلى آخر مدينة سلا، والقسم الرّابع هو بلاد الأندلس، ويعتبرها من المغرب وداخلة فيه لاتّصالها به، وبينهما المجاز الأعظم الذي يسمّى بحر الزّقاق.[51] فبلاد المغرب حسب تقسيمه تبدأ من تيهرت وتنتهي عند سلا على البحر المحيط والأندلس جزء لا يتجزّأ منها.

ورغم أنّ الشمّاخي من المؤرّخين المتأخّرين (ت928هـ)، الذين أرّخوا للدولة الرّستمية، فإنّه لا يتجاوز المصطلحين القديمين " إفريقية والمغرب" محترما ما شاع استعماله في هذه الفترة المتقدّمة من الفتح إلى انفصال المغرب عن الخلافة الأموية بالمشرق بنشوء تلك الدول التي قامت على أديمه، فهو يعرّفنا بمشايخ المغرب (الإباضية) وأئمتهم وكراماتهم ومناقبهم، وبحملة العلم " ومنهم عبد الرحمن بن رستم ... وارتحاله إلى أبي عبيدة وأخذه العلم منه ودعا العجائز له وقدومه المغرب، وتوليته إفريقية عاملا لأبي الخطّاب وهروبه إلى المغرب ونزوله بسوفجج ... وبنيانه مدينة تيهرت، وبويع بالإمامة عام 160 وقيل 162هـ بتيهرت.[52]

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

وخلافا لهؤلاء برزت طائفة معتبرة من المؤرّخين أرّخت في مؤلّفاتها للدول التي قامت بين المغربين الأدنى والأقصى باسم المغرب الأوسط، ومن هؤلاء: مجهول زهر البستان الذي عاصر دولة بني زيان، وتناول في السفر الثاني من مؤلّفه أخبار دولة بني زيري من أوائل سنة 760هـ/1359م إلى آخر سنة 764هـ/1363م، وهي سنوات الفترة الأولى من عهد أبي حمّو الثاني، فهو يذكر لنا في أخبار سنة 760هـ كيفية أخذ تلمسان ودخوله في قبضة ولد أبي عنان السلطان المريني، حيث يقول: " فكان من رأيه تفريق أولاده في البلاد... فكان في قواعد المغرب الأوسط منهم من كان، وفي مغربنا الأوسط منهم اثنان، أحدهما بالجزائر والآخر بتلمسان.[53]

أمّا ابن عذاري (كان حيّا سنة 712هـ/1312م) فقد ذكر حدّ المغرب وإفريقية وما اتّصل بهما وعدّ معهما نقلا عن أبي مروان في كتاب "المقباس"، وابن حماده في كتاب "القبس" وغيرهما من المؤرّخين لأخباره، المعتنين بآثاره، فقال: إنّ حدّ المغرب هو من ضفّة النّيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب، إلى آخر بلاد المغرب وحدّه مدينة سلا، وينقسم أقساما: فقسم من الإسكندرية إلى طرابلس وهو أكبرها وأقلّها عمارة، وقسم من أطرابلس وهي بلاد الجريد، ويقال أيضا بلاد الزّاب الأعلى، ويلي هذه البلاد بلاد الزّاب الأسفل وحدّها إلى مدينة تيهرت، ويليها بلاد المغرب وهي بلاد طنجة وحدّها مدينة سلا وهي آخر المغرب...[54]، ممّا يؤكّد صراحة بأنّ بلاد المغرب كانت أقساما عند الجغرافيين والمؤرّخين، وإن كانت التسميات لا تتطابق مع ما سيصبح متداولا لاحقا وشائع الاستعمال، وهذا ما نجده في عنوانه البارز: " ذكر فتح المغرب الأقصى على يد عقبة رضي الله عنه وغزواته"[55]، الذي فصّل فيه كيفية الفتح وما جرى فيه من الأحداث، إلى أن بلغ البحر المحيط، وأردف قائلا:" ثمّ رجع عقبة قافلا إلى المغرب الأوسط" [56]. ونفهم من ما سبق ذكره أنّ اسم المغرب الأوسط الذي يوازي المغرب الأقصى صار متداولا في زمن المؤلّف.

فقد وظّفه ابن الوردي (ت749هـ) في معرض حديثه عن البربر فقال:" والبربر كثير جدا، مِنْهُم (كتامة) بالجبال من الْمغرب الْأَوْسَط، هم أَقَامُوا دولة الفاطميين مَعَ أبي عبد اللَّهِ الشيعي... وَمن البربر (المصامدة) بجبال دَرْنْ وَقَامُوا بنصر الْمهْدي بن تومرت وبهم ملك عبد

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

الْمُؤمن وَبَنوهُ الْمغرب وانفرق من المصامدة قَبيلَة " هنتاته " وَملك مِنْهُم إفريقية وَالْمغْرب الْأَوْسَط أَبُو زَكَرِيَّاء يحيى بن عبد الْوَاحِد بن أبي حَفْص ثمَّ خطب لوَلَده أبي عبيد اللَّهِ مُحَمَّد بالخلافة وَاسْتمرّ الْحَال إِلَى سنة 652هـ.[57] كما وظّفه ابن الخطيب (ت776هـ) فقال:" وكانت الرّياسة في صنهاجة إلى الأمير زيري بن منّاد، وكان أوّل من ظهر منهم بالمغرب الأوسط، فقاد الجيوش وعقد الألوية وخطب له على المنابر، وهو الذي بنى مدينة أشير وإليه تنسب.[58]

أمّا عبد الرحمن بن خلدون الذي يعتبر حجّة في تاريخ البربر وبلاد المغرب، لكثرة طوافه بين أرجائها في حركة تنقّل بين عواصمها جعلته على صلة وثيقة بأهلها، فقد كانت أخباره على قدر من السّعة فضلا عن كونها أخبارا تميّزت بالنّقل عن كثب من أفواه أبناء المنطقة، فليس من الغرابة إذن أن نجده يسوق لنا مصطلح المغرب الأوسط في تاريخه في 127 موطنا، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

إخباره عن محمد بن الأشعث الخزاعي الذي بعثه أبو جعفر المنصور في العساكر إلى إفريقية، وقلده حرب الخوارج بها، فقدمها سنة 144هـ ولقيهم أبو الخطاب في جموعه قريبا من طرابلس فأوقع به ابن الأشعث وبقومه. وقتل أبو الخطاب وطار الخبر بذلك إلى عبد الرحمن بن رستم بمكان إمارته في القيروان، فاحتمل أهله وولده ولحق بإباضية المغرب الأوسط من البرابرة ونزل على لماية لقديم حلف بينه وبينهم، فاجتمعوا إليه وبايعوا له بالخلافة.[59]

وأخبرنا عن المغرب الأقصى بعد أن ذكر أجزاء منها ثمّ قال:" وهذه هي الّتي تسمّى المغرب الأقصى في عرف أهلها، وعلى ساحل البحر المحيط منها بلدان أصيلا والعرايش، وفي سمت هذه البلاد شرقا بلاد المغرب الأوسط وقاعدتها تلمسان وفي سواحلها على البحر الرّوميّ بلد هنين ووهران والجزائر ومن شرقيّها بلاد بجاية في ساحل البحر ثمّ قسطنطينيّة في الشّرق منها، وفي آخر الجزء الأوّل وعلى مرحلة من هذا البحر في جنوبيّ هذه البلاد ومرتفعا إلى جنوب المغرب الأوسط بلد أشير ثمّ بلد المسيلة ثمّ الزّاب وقاعدته بسكرة تحت جبل أوراس المتّصل بدرن".[60] والذي يلاحظ على هذا النّص أنّ ابن خلدون لم يستحدث مصطلح المغرب الأقصى، ويبدو ذلك بوضوح من قوله:" وهذه هي الّتي تسمّى المغرب الأقصى في عرف

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

أهلها"، وهو ما يعني أنّ مصطلحي المغرب الأقصى والأوسط كانا شائعي الاستعمال بين أهل المغرب في عصره أو قبله بزمن يصعب تحديده بدقّة.

وذكر في موطن آخر "أنّ سليمان أخا إدريس الأكبر فرّ إلى المغرب أيام العبّاسيّين فلحق بجهات تاهرت بعد مهلك أخيه إدريس، وطلب الأمر هناك فاستنكره البرابرة وطلبه ولاة الأغالبة فكان في طلبهم تصحيح نسبه. ولحق بتلمسان فملكها وأذعنت له زناتة وسائر قبائل البربر هنالك، وورث ملكه ابنه محمد بن سليمان على سننه، ثم افترق بنوه على ثغور المغرب الأوسط، واقتسموا ممالكه ونواحيه فكانت تلمسان من بعده لابنه محمد بن أحمد بن القاسم بن محمد بن أحمد، وأظنّ هذا القاسم هو الّذي يدّعي بنو عبد الواد نسبه، فإنّ هذا أشبه من القاسم بن إدريس بمثل هذه الدعوى".[61] ويبيّن لنا هذا الخبر أنّ تلمسان في هذه الفترة كانت تابعة للأدارسة، ويفتح ابن خلدون قوسا على نسب بني عبد الواد بشأن انتمائهم إلى الأدارسة من طريق سليمان هذا الذي تملّكها.

وفي خبر آخر ساق لنا ما كان بالمغرب من أحداث على عهد العبيديين فقال: "واضطرب المغرب فبعث المهدي ابنه أبا القاسم غازيا إلى المغرب في عساكر كتامة وأولياء الشيعة سنة 315هـ، ففرّ محمد بن خزر وأصحابه إلى الرمال. وفتح أبو القاسم بلد مزاتة ومطماطة وهوّارة وسائر الإباضيّة والصفريّة ونواحي تاهرت قاعدة المغرب الأوسط إلى ما وراءها، ثم عاد إلى الريف فافتتح بلد نكور من ساحل المغرب الأوسط، ونازل صاحب جراوة من آل إدريس وهو الحسن بن أبي العيش وضيّق عليه ودوّخ أقطار المغرب، ورجع ولم يلق كيدا".[62] فهو يصوّر لنا الاجتياح العبيدي للمغربين الأوسط والأقصى خلال هذه السنة.

ويحدّثنا ابن خلدون عن القبائل التي تعاقبت على المغرب الأوسط إلى عهده، فيقول:" وأما المغرب الأوسط فهو في الأغلب ديار زناتة كان لمغراوة وبني يفرن، وكان معهم مديونة ومغيلة وكومية ومطغرة ومطماطة، ثم صار من بعدهم لبني ومانو وبني يلومي، ثم صار لبني عبد الواد وتوجين من بني مادين وقاعدته لهذا العهد تلمسان وهي دار ملكه. ويجاوره من جهة المشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة والمدية وما يليها إلى بجاية، وقبائله كلهم لهذا العهد مغلوبون للعرب من زغبة".[63]

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

ويفصّل ابن خلدون الكلام عن بطون صنهاجة ويتوقّف عند بلكانة، فيذكر لنا بأنّها كانت أعظم قبائل صنهاجة وعلّة عظمتهم- حسب رأيه- أنّ الملك الأول كان فيهم. وكانت مواطنهم ما بين المغرب الأوسط وإفريقية، وهم أهل مدر [64]. كما يحدّثنا عن خروج يوسف بن تاشفين سنة 473هـ إلى الريف وافتتاحه كرسيف ومليلة وسائر بلاد الريف وتخريبه مدينة نكور، ثم نهض في عساكره المرابطين إلى بلاد المغرب الأوسط فافتتح مدينة وجده وبلاد بني يزناسن، ثم افتتح مدينة تلمسان واستلحم من كان بها من مغراوة، وقتل العبّاس بن بختي أمير تلمسان وأنزل محمد بن تينغمر المستوفي بها في عساكر المرابطين، فصارت ثغرا لملكه. ونزل بعساكره واختطّ بها مدينة تاكرارت بمكان محلته.[65]

ويطلعنا في موطن آخر عن خبر قبيلة مغراوة التي " كانت محلّاتهم بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مديونة وما إليها" [66]، وأنّ أمر بلاد المغرب بعد انقراض دولة آل عبد المؤمن انقسم إلى ثلاث دول حيث " استبدّ بنو مرين بملك المغرب الأقصى، وبنو عبد الواد بملك المغرب الأوسط، وبنو أبي حفص بإفريقية".[67] وللعلم فإنّ ابن خلدون استعمل مصطلح الغرب الأوسط مرّة واحدة في تاريخه خلال حديثه عن خوارج البربر بإفريقية، وممّا قاله بهذا الصدد: " ثم فشت دعوة الإباضيّة والصّفريّة منهم في هوارة ولماية ونفزة ومغيلة وفي مغراوة وبني يفرن من زناتة لبني رستم من الخوارج بالغرب دولة في تاهرت من الغرب الأوسط.[68]

وذكر المقريزي (ت845هـ) في أخبار سنة 656هـ أنّ أَبا يحيى بن عبد الحق المريني استبد بملك الْمغرب الْأَقْصَى وَبَنُو عبد الْوَاحد بِملك الْمغرب الْأَوْسَط وَبَنُو أبي حفص بإفريقية.[69]، وقال في خبر آخر: "وَمَات متملك مَدِينَة تلمسان وَصَاحب الْمغرب الْأَوْسَط أَحْمد بن أَبى حمو العَبْد وادي فِي شَوَّال من سنة 839هـ".[70]

وأمّا ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، فقد ذكر مصطلح المغرب الأوسط في موضعين من تاريخه، فقال في أولاهما: "وتوجه (أبو فارس المريني بن أبي الحسن بن أبي سعيد بن أبي يحيى البربري صاحب فاس) من فاس إلى مراكش فنازل أبا الفضل حتى قتله، ثم حارب عامر بن محمد المتغلب بفاس حتى هزمه ثم ظفر به فقتله وقتل تاشفين في سنة 771هـ، ثم ملك تلمسان في يوم عاشوراء سنة 772هـ، واستوسق له ملك المغرب الأوسط وثبّت قدمه ودفع الثوار

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

والخوارج واستمال العرب، ولم يزل إلى أن طرقه ما لابد منه، فمات بمعسكره من تلمسان في شهر ربيع الآخر" [71]. وفي ثانيهما يطلعنا على سلاطين أول القرن التاسع من الهجرة من سنة 801هـ في بلاد المغرب، حيث كان أبو فارس عبد العزيز الحفصيّ سلطان المغرب الأدنى وأبو سعيد عثمان المرّيني سلطان المغرب الأوسط، وابن الأحمر سلطان المغرب الأقصى.[72]

ويخبرنا التنسي(ت899هـ/1494م) عن غزو إدريس بن إدريس الذي امتدّت جنوده إلى شلف، فملك المغرب الأقصى والمغرب الأوسط وقطع منه دعوة العبّاسيين[73]، إلاّ أنّ آخر أيّام إمارة يحي بن إدريس بن عمر بن إدريس استوسق فيها الملك للعبيديين بإفريقية، فاستخلصوا المغرب الأوسط من يد بني سليمان بن عبد الله الكامل إخوة الأدارسة.[74]

ويورد لنا صاحب الاستقصا (ت 1315هـ) مصطلح المغرب الأوسط 27 مرّة في تاريخه، منها على سبيل المثال ما ذكره بشأن القائد مصالة بن حبوس المكناسي صاحب تاهرت والمغرب الأوسط الذي غزا المغرب الأقصى سنة 305هـ، فهزم يحي بن إدريس في مكناسة ثم حاصر فاس إلى أن صالحه يحي على مال يؤدّيه إليه، وعلى البيعة لعبيد الله المهدي فقبل. ومنها أيضا ما ذكره في تعريفه للفظ المغرب وأقسامه، فقال "إنّه يشْتَمل على ثَلَاث ممالك: مملكة إفريقية وَهِي الْمغرب الْأَدْنَى وقاعدتها فِي صدر الْإِسْلَام مَدِينَة القيروان ... وَسمي أدنى لِأَنَّهُ أقرب إِلَى بِلَاد الْعَرَب وَدَار الْخلَافَة بالحجاز، ثمَّ بعد إفريقية مملكة الْمغرب الْأَوْسَط وقاعدتها تلمسان وجزائر بني مزغنة، وَهَذِه المملكة الْيَوْم فِي يَد فرنج إفرانسة ملكوها فِي سنة 1246هـ/1830م وَأَهْلهَا مُسلمُونَ، ثمَّ بعد ذَلِك مملكة الْمغرب الْأَقْصَى وَسمي الْأَقْصَى لِأَنَّهُ أبعد الممالك الثَّلَاث عَن دَار الْخلَافَة فِي صدر الْإِسْلَام.[75]

وفي موطن آخر يذكر لنا أنّ أَبا المهَاجر دينار هُوَ أول أَمِير من الْمُسلمين وطِئت خيله الْمغرب الْأَوْسَط، لما قدم إفريقية وتوغل فِي ديار الْمغرب وَوصل إِلَى تلمسان وَبِه سميت الْعُيُون الْقَرِيبَة مِنْهَا عُيُون أبي المهَاجر[76]، وينتقل بعدها للحديث عن دخول تلمسان الزيانية في حكم العثمانيين، بعد أَن ظهر عليهم جنس الإصبنيول فِي صدر الْمِائَة الْعَاشِرَة: فاستولى على بجاية ثمَّ على وهران ثمَّ سما لتملك الجزائر ... وَضعف بَنو زيان عَن مقاومته وَكَانَ الشَّيْخ الْفَقِيه الصَّالح أَبُو الْعَبَّاس أَحْمد ابْن القَاضِي الزواوي مِمَّن لَهُ الشُّهْرَة والوجاهة الْكَبِيرَة فِي بسائط الْمغرب

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

الْأَوْسَط وجباله وَكَانَت دولة العثامنة من التّرْك فِي هَذِه الْمدَّة قد زخر عبابهم وملكت أَكثر المسكونة وَظهر من قواد عساكرهم البحرية قائدان عظيمان وهما خير الدّين باشا وَأَخُوهُ عروج باشا... فكاتبهم الْفَقِيه أَبُو الْعَبَّاس وعرفهم بمعاناة الْمُسلمينَ في بلاده من مضايقة الْعَدو الْكَافِر... فَاسْتولى عروج على ثغر الجزائر بعد مَا كَاد الْعَدو يملكهُ ثمَّ استولى على تلمسان وَغلب بني زيان على أَمرهم وَذَلِكَ سنة 923هـ... ثمَّ إِن أهل تلمسان أَنْكَرُوا سيرة التّرْك وسئموا ملكتهم... وَكَانَ عروج قد أغرى بالفقيه أبي الْعَبَّاس المستدعي لَهُ فَقتل شَهِيدا بعد 930هـ، ثمَّ نَهَضَ عروج إِلَى بني يزناسن فَكَانَت الكرة عَلَيْهِ وَقتل هُنَالك مَعَ جمَاعَة من وُجُوه عسكره وَتَفَرَّقَتْ جموعه، وعادت تلمسان إِلَى بني زيان فجددوا بهَا رياستهم وأحيوا رَمق دولتهم، إِلَى أَن عاود التّرْك غزوها بعد حِين وانتزعوها من يَد صَاحبهَا أبي الْعَبَّاس.[77]

ج– المغرب الأوسط في كتب الأنساب: يعدّ كتاب صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي (القرن 8هـ/14م) من مصادر الأنساب التي أوردت مصطلح المغرب الأوسط في أكثر من موضع، ومنها العناوين البارزة التي اختارها لمواضيعه في بابين: باب في ذكر المغرب الأوسط ومتى نزلت فيه العمارة[78]، وباب– آخر– في ذكر [فتح] المغرب الأوسط.[79] أمّا القلقشندي (ت821هـ) فقد ساق لنا لفظ المغرب الأوسط في معرض حديثه عن السليمانيين، فقال: "هم بطن من بني الحسن السبط من العلويين من بني هاشم من العدنانية، وهم بنو سليمان بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط،...كان ملك تلمسان وما معها من بلاد المغرب الأوسط. وسليمان هذا هو أخو إدريس الذي من ذريته الأدارسة ملوك المغرب الأقصى...، وكان سليمان المذكور قد فرّ إلى المغرب في أيام بني العباس بعد أخيه إدريس إلى تلمسان وملكها وتفرق بنوه في ثغور المغرب.[80]

د– المغرب الأوسط في كتب التراجم: قدّم لنا الصَّفَديّ (ت764هـ) في مؤلّفه الوافي بالوفيات تراجم لشخصيات من الغرب الأوسط، فأخبرنا عن حَمْزَة بن سُلَيْمَان بن عبد الله الْكَامِل بن الْحسن بن الْحسن بن عَليّ بن أبي طَالب، الذي أخرجه بَنو إِدْرِيس وعترته إِلَى الغرب الْأَوْسَط، وَكَانَ أشهر العترة حَمْزَة وَبعده إِبْرَاهِيم وَإِلَى حَمْزَة هَذَا ينْسب سوق حَمْزَة بالغرب الْأَوْسَط.[81] وفي ترجمته للواثق الصُّمادحي عز الدولة بن المعتصم بن صمادح، الذي ولاه أَبوهُ

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

عَهده بالمرية، قال:" فَلَمَّا أَخذ الملثمون المرية عِنْد موت أَبِيه ركب الواثق الْبَحْر إِلى جِهَة بجاية بِمَا قدر عَلَيْهِ، وَأَقَام فِي الجزائر تَحت ظلّ بني حَمَّاد سلاطين الغرب الْأَوْسَط.[82] وفي الترجمة رقم 119 التي خصّ بها أَمِير الْمُسلمين صَاحب الْمغرب يُوسُف بن عبد الْمُؤمن بن عَليّ أَبُو يَعْقُوب، يتحدّث أيضا عن عبد الله بن عبد المؤمن" صاحب الغرب الأوسط، الذي كان – حسب قوله– عَظِيما وَبِيَدِهِ الجيوش وَالْأَمْوَال".[83]

وقال السخاوي (ت902هـ) في ترجمته لأَحْمد بن أبي حمو مُوسَى بن عبد الْوَاحِد: "وَعبد الْوَاحِد هَذَا جد لَهُ أَعلَى أَبُو الْعَبَّاس العَبْد الْوَادي التلمساني سُلْطَان الْمغرب الْأَوْسَط وَمَا والاها والملقب بالمعتصم. مَاتَ فِي سنة 865هـ".[84] في حين قال الرّاشدي أحمد بن محمد (ت1211هـ/1796م) في حديثه عن البربر:" ومساكن هذه الأمم في القديم جميع المغرب أقصاه ووسطه وأدناه"، ثمّ فصّل في حدود كلّ منها فقال: " والمغرب الأوسط حدّه من وادي ملوية إلى بجايه" وذكر بعد ذلك القبائل البربرية المستقرّة به نقلا عن ابن خلدون وإن لم يصرّح بذلك، ثمّ قال: " وقاعدته في القديم تلمسان ولما تملّكه الترك صارت قاعدته الجزائر".[85]

وأكّد هذا التقسيم أبو راس النّاصري (ت 1238هـ/1823م)، فقال: "والمغرب على ثلاثة أقسام أقصى وأوسط وأدنى، وأنّ المغرب الأوسط تمتدّ حدوده من بجاية إلى وجدة وما سامتها من الجوف إلى القبلة"، مخالفا بذلك الراشدي في حدّ انتهائه، ويواصل كلامه ليخلص في النهاية إلى أنّه "حيث أُطلق المغرب الأوسط عند أهل التواريخ وغيرهم فالمراد به الإيالة (أي إيالة الجزائر) التي في حكم ملكنا وأميرنا المنصور بالله أبي الفتوحات سيدي محمد باي".[86] وقد ورد مصطلح المغرب الأوسط عنده في 12 موضعا منها حديثه عن تحرير وهران، الذي قال عنه: "لم تزل وهران في أيدي الكفرة إلى أن تداركها الله برحمته... بأن وهب لأميرنا ملك المغرب الوسط فشمّر للجهاد... حتى أذهب من ثغر وهران أهل البغي.[87]

أمّا الزيّاني محمد بن يوسف (توفي حوالي 1277هـ/1861م)، فقد قال في تعريفه بوهران: "هي مدينة من مدن المغرب الأوسط بساحل البحر الرّومي...".[88]، وقال في موطن آخر: "ألا ترى أنّ تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط باتّفاق المؤرّخين وأوّل من اختطّها بنو

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

يفرن.[89]، وقال في غيرها: "مغراوة...، ومنهم بنو خزر أصحاب المغرب الأوسط، اختطّوا وهران وملكوها".[90]

وأمّا الشقراني أحمد بن عبد الرّحمن الرّاشدي (ت1301هـ/1883م)، فقد ألّف كتابا سمّاه: "القول الأوسط في أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط"، وقد جعل معظم حديثه فيه حول الغرب الجزائري لا سيما مدينة وهران منذ تأسيسها وجميع من ملكها إلى استرجاعها من الإسبان، كما ذكر بعض الأخبار عن تلمسان[91].

وترجم الكتّاني عبد الحيّ (ت1382هـ) لأبي راس المعسكري فقال: "هو محمد أبو رأس بن أحمد بن عبد القادر ابن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي المعسكري الجزائري حافظ المغرب الأوسط ورحالته، صاحب التآليف الكثيرة في الفقه والأدب والتاريخ والأنساب وغير ذلك، المتوفي ببلاد معسكر عشية يوم الأربعاء 13 جمادي الثانية سنة 1239 ودفن به".[92] كما ترجم للمشرفي فقال:" هو العلاّمة المحدث المسند الراوية زين العابدين عبد القادر عرف باسم "بن عبد الله"، وهو اسمه الحقيقي: اسما مركباً على قاعدة أهل معسكر والحشم، وعرف بسقط لضرب سبع له وهو راكب على فرس مجروحاً فصار يعرف بسقط... هذا الرجل هو مسند المغرب الأوسط في وسط القرن المنصرم، له عدة إجازات من المشارقة والمغاربة لو جمعت لخرجت في مجلد ومع ذلك ضيّعه قومه، ولا يحفظ أهل المغرب الأوسط الآن من شيوخه إلاّ الشيخ أبا راس المعسكري[91]، ويسمّيه أيضا براوية المغرب الأوسط.[94]

وترجم الزركلي (ت1396هـ) لمحمَّد السُّلَيْماني، أبو عبد الله (1280- 1344هـ/1864-1926م)، فقال: هو مؤرخ له اشتغال بالأدب، من أهل فاس وأصله من (غريس) في أحواز تلمسان، من أسرة (أولاد محمد بن يحيى) المنسوبة إلى (سليمان بن عبد الله الكامل)، جدّ أكثر الشرفاء في المغرب الأوسط. ولد محمد وتوفي بفاس. له من التصانيف: (تاريخ المغرب العام، ورسالة في "أصل البربر" ومحاضرة في "فلسفة التاريخ".[95]

هـ– كتب السياسة الشرعية والقضاء: يأتي مؤلَّف القلقشندي على رأس هذا النوع من الكتب التي ذكرت بين طيّاتها مصطلح المغرب الأوسط، فقد أشار إلى ذلك مرّة واحدة وهو يتحدّث عن جواز عبد المؤمن شيخ الموحدين إلى الأندلس قال:" فملكه سنة 551هـ، واجتمع

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

له إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى والأندلس، وبقي إلى ما بعد خلافة المقتفي"[96]، ثمّ ذكر بعد ذلك مصطلح الغرب الأوسط 25 مرّة، ومنها قوله: "وكان بلكين بن زيري صاحب إفريقية قد غلب على الغرب الأوسط في سنة 369هـ"[97]، وقال في موطن آخر: "واستولى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين على العدوتين الأندلس والغرب الأقصى والغرب الأوسط، وخاطب الخليفة ببغداد فقلّده جميع ذلك وبقي حتى توفي سنة 500هـ".[98]

أمّا ميّارة الفاسي(ت1072هـ)، فقد ذكر صفة الشّاهد وكانت العدالة من جملتها... وَالْمُبَرِّزُ بكسر الرّاء المشدّدة اسم فاعل من بَرَّزَ بالتشديد إذا فاق أصحابه، وكذلك الفرس إذا سبق... (قَالَ) الشّيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم القوريّ: "والمبرّز في العدالة المنقطع في الخير والصّلاح وأين هو اليوم؟ إنّما هو في وقتنا كالغراب الأعصمِ بين الغربان"، قال صاحب المعيار (قُلْت): أمّا عدم هذا الوصف وهو التَّبْرِيزُ في العدالة، أو عزّتُه في المنتصبين في الشّهادة ممّن أدركنا من عدول المغرِب الأوسطِ والأقصى فَغَيْر بعيد.[99] وأورد الكتّاني عبد الحيّ عددا من الرحلات والرحّالة منهم رحلة الشيخ أبي راس المعسكري حافظ المغرب الأوسط[100]، وقال في موطن آخر: وقول صحّة للشارب جرت مجرى الليل والنهار في المغرب الأوسط، حتى ربّما كنت أستثقل هناك الشراب لأجل تهافتهم على تهنئة الشارب بها من أفواه جميع من حضر... وقد رأيت في رحلة عالم المغرب الأوسط الشيخ أبي راس، أنه لما دخل إلى فاس حضر وليمة بها، فشرب بعض الطلبة بمحضره، قال: فبادرته بلفظ: صحة فضحك مني من حضر، حتى قرعت سن الندم. ثم قلت: ما سندكم في الترك؟ فقالوا: تلك عادتنا. فقلت: تستدلّون بنقل على ذلك؟ فقالوا بأجمعهم: وأيّ نقل في هذا؟ فقلت: إنّ شهاب الدين الخفاجي نصّ على السنّة، وصاحب المدخل على عكسه. وكان الشيخ الطيب بن كيران متكئا. ولما سمع النّقل استوى كاستواء المأمون لما لحنه النضر بن شميل وقال: أيوجد النقل على ذلك والاختلاف على ما هنالك؟ فقلت: نعم وأحلتهم على كلام الشهاب والمدخل، قال فاعترفوا بفضلي وبصحة نقلي.[101]

و– كتب الأدب والبلاغة: يتقدّم هذه السلسلة من الكتب التي وظّف مؤلفوها مصطلح المغرب الأوسط العماد الأصفهاني (ت597هـ)، الذي ترجم لابن حلو الشاعر بالمغرب

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

الأوسط، وهو من أهل جيجل وساق له شعرا أنشده إيّاه أبو العبّاس، الذي قال: " قدّمته في زقاق ضيّق وقلت: للسنّ حقّ" فقال له:

إن كنت قدّمتني للسـنّ معتمدا فالعلم أفضـل تقديمـا من العمر

مـا للكبير بـلا فهـم مقـدمـة ولو يكون بعمر الشمس والقمر[102]

وخصّ جماعة من أهل المغرب الأوسط الذي كان لبني حمّاد واستولى عليهم عبد المؤمن بعنوان أوردهم ابن بشرون في مختاره، منهم الفقيه أبو حفص عمر بن فلفول، كاتب السلطان يحي بن عبد العزيز الحمّادي آخر ملوك الدولة الحمّادية ببجاية، وأبو عبد الله محمد الكاتب المعروف بابن دفرير، وأبو القاسم عبد الرحمان الكاتب المعروف بابن العالمي، وعلي بن الزيتوني الشّاعر الذي ذكر أنّه شاعر المغرب الأوسط وأديبه وألمعيه وأريبه، وهو صاحب توشيح وتوسيع وتقصيد وتقطيع، وقد صار شعره غناء، وأورد من شعره قوله في ذمّ المركاز:

لا آكل المركاز دهري ولو	تقطّفه كفّي بروض الجنـان
لأنّـه أشبـه فيـما يُـــرى	أصابع المصلوب بعد التّمان

وإبراهيم بن الهازي وهو صاحب توشيح مليح، وعلي بن الطيب الذي كان أديبا وطبيبا، ويوسف بن المبارك الشاعر وكان من موالي بني حمّاد، وابن أبي الملّيح الذي كان طبيبا ماهرا وكاتبا شاعرا، وعلي بن المكّوك الطيبي، وحمّاد بن علي الملقّب بالبين، ومحمد بن البين.[103]

أمّا ابن ظافر أبو الحسن (ت613هـ)، فقد نقل إلينا رواية القاضي الفقيه أبا الحسن علي بن القاسم ابن محمد بن عشرة أحد رؤساء المغرب الأوسط، الذي كان في نزهة مع جماعة من أصحابه منهم محمد بن عيسى بن سوار الأشبوني، ورجل يسمى بأبي موسى، خفيف الروح، ثقيل الجسم، فجعل يعبث بالحاضرين بأبيات من الشعر يصنعها فيهم، فصنع القاضي أبو الحسن معابثاً له: وشاعرٍ أثقل من جسمه

ثم استجاز ابن سوار فقال: تأتني معانيه على حكمه

يهجو ولا يهجى فهل عندكم	ظلامـة تعدّي على ظلمـه؟
لســـانه في هجـوه حيـــة	منيـة الحيّــة فـي سمّـه

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

أمّــا أبــو موسى ففي كفّــه	عصا ابنه والسحر في نظمه
يصيب سـرّ المرء في رميـه	كأنّمــا العالــم فـي علمـه[104]

وذكر ابن دحية الكلبي (ت633هـ) أحد شعراء المغرب الأوسط، وعدّه من أهل التصنيف والإتقان والضبط، ووصفه بالشاعر الرقيق، العربي الأزدي العريق: أبو علي حسن بن رشيق، قال:" وكان رجلا تِلعابه، كثيرَ الدُّعابة، غير أنه لم يَذُمَّه أحد بذلك ولا عابه، كتب إلى بعض الرؤساء:

إنّـي لقيــتُ مشقّــَهْ	فابعـث إلـي بشُقَّــهْ
كمثل وجْهِكَ حُسنا	ومثــل دِينَــيِ رِقَّــه

فقل له الرئيس: أمّا مثل دينك رقّة، فلا يوجد إلاّ بوزن أمثال رمال الرَّقّة، ثم استحسن في هذه المداعبة أدبه، فقضى أربه.[105]

أمّا ابن سعيد المغربي (ت685هـ) فإنّه يستعمل تارة مصطلح المغرب الأوسط كما هو الحال في ترجمته لأَبي بكر عبد الرَّحْمَن بن مُغَاور الذي كان كاتبا لأبي الرّبيع بن عبد الله بن عبد الْمُؤمن سُلْطَان الْمغرب الْأَوْسَط[106]، كما استعمل مصطلح الغرب الأوسط في موضعين قال في أوّلهما: مترجما لأَبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد، أنّه كَانَ كَاتبا لأبي الرّبيع ابْن عبد الله بن عبد الْمُؤمن سُلْطَان الغرب الْأَوْسَط[107]، وفي الثانية يعرّفنا بكتّاب الوزراء ومنهم: أَبُو الْقَاسِم مُحَمَّد بن هَانِئ الازدي الْمُهلّبي... الذي برع فِي الشّعْر واشتهر ذكره وَقصد جَعْفَر بن عَليّ الأندلسي ملك الرّاب من الغرب الْأَوْسَط. [108]

واستخدم النويري (ت733هـ) أيضا مصطلح المغرب الأوسط في مؤلّفه نهاية الأرب في فنون الأدب، ورغم أنّه خصّه للحديث عن الأدب وأهله، إلاّ أنّه ضمّنه الكثير من الأحداث التاريخية، ومن ذلك أخبار الخليفة عبد الرحمن النّاصر بالأندلس، حيث ذكر لنا أنّه "التقى مع ابن حفصون في وادي التفاح بجيّان– وكان ابن حفصون فى عشرين ألف فارس– فهزمه عبد الرحمن، وأفنى أكثر من معه قتلا وأسرا. ثمّ قال: وبعث إلى المغرب الأوسط، فملك سبتة وفاس وسجلماسة وعمّرها.[109]

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

أمّا القلقشندي (ت821هـ)، فقد تناول في مؤلّفه صبح الأعشى المصطلحين، فذكر لنا المغرب الأوسط في 4 مناسبات، قال في أولاها: "ومن زناتة أيضا بنو عبد الواد ملوك تلمسان من المغرب الأوسط القائمون بها إلى الآن[110]، ثم أخبرنا عن استفحال أمر موسى بن أبي العافية في المغرب الأقصى واتّصل عمله بعمل محمد بن خزر ملك مغراوة وصاحب المغرب الأوسط، وبثّوا الدعوة الأموية في أعمالها[111]، وانتقل بعد ذلك إلى الحديث عن بلكين بن زيري الصّنهاجيّ صاحب أفريقيّة، الذي غلب وقومه صنهاجة على المغرب الأوسط سنة 369هـ وأجلوا عنه مغراوة الذين كانوا به من تقادم السنين وصار المغرب الأوسط جميعه لصنهاجة[112]، ليشير بعدها إلى ضعف دولة بني عبد المؤمن عقب وفاة السّعيد بن المأمون سنة 646هـ، فاستولى أبو يحي بن عبد الحق على فاس وتازا وسلا والرباط ونواحيها، وأقام فيها الدّعوة الحفصيّة، واستبدّ بنو مرين بملك المغرب الأقصى، وبنو عبد الواد بملك المغرب الأوسط.[113]

ويتناول بعد ذلك مصطلح الغرب الأوسط الذي وظّفه 13 مرّة، وبدأه بالحديث عن مملكة تلمسان المشتملة على بلاد الغرب الأوسط وقاعدته زمن بني عبد الواد[114]، ثم يذكر مدينة بجاية بأنّها مدينة من مدن الغرب الأوسط وقاعدته زمن بني حمّاد[115]، ويذكر مدنا أخرى من مدن الغرب الأوسط كقسنطينة[116] وسطيف، وتاهرت التي كانت قاعدة الغرب الأوسط وبها كان مقام ملوك «بني رستم» حتى انقرضت دولتهم بدولة الفاطميين خلفاء مصر.[117]

ونحا المقّري (ت1041هـ) نحو المصادر التي زاوجت بين المصطلحين في استعمالها للتعريف أو الحديث عن نفس المجال الجغرافي، فقال متحدّثا بلسان ابن سعيد:" منذ خرجت من جزيرة الأندلس وطفت في بر العدوة، ورأيت مدنها العظيمة كمراكش وفاس وسلا وسبتة، ثم طفت في إفريقية وما جاورها من المغرب الأوسط فرأيت بجاية وتونس".[118] ووصف في موضع آخر الشيخ عبد الكريم الفكّون بقوله: علم قسمطينة وصالحها وكبيرها ومفتيها سلالة العلماء الأكابر، ووارث المجد كابراً عن كابر، المؤلف العلاّمة سيدي الشيخ عبد الكريم الفكّون حفظه الله، ثمّ ساق لنا نصّ الكتاب الذي خصّه به في سنة 1038هـ، ولما انتهى منه قال: " والمذكور عالم المغرب الأوسط غير مدافع، وله سلف علماء ذوو شهرة، ولهم في الأدب الباع المديد، غير

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

أن المذكور مائل إلى التصوّف، ونعم ما فعل، تقبّل الله تعالى عملي وعمله، وبلّغ كلاً منا أمله".[119]

وفي موطن آخر ينقل بأمانة عن ابن عبد الحكم فقال: " وذكر ابن عبد الحكم أنّ عبد الرحمن الداخل أقام ببرقة مستخفياً خمس سنين، وآل أمره في سفره إلى أن استجار ببني رستم ملوك تيهرت من المغرب الأوسط، وتقلب في قبائل البربر إلى أن استقر على البحر عند قومٍ من زنانة، وأخذ في تجهيز بدر مولاه إلى العبور للأندلس لموالي بني أمية وشيعتهم بها".[120] كما ترجم للقاضي الفقيه أبو الحسن علي بن القاسم بن محمد بن عشرة، وكان أحد رؤساء المغرب الأوسط.[121]

وقد وظّف المقّري مصطلح الغرب الأوسط في مؤلّفه في موطن واحد ترجم فيه لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن سعيد، في قسم الوافدين من الأندلس إلى المشرق، واصفا إيّاه بالأديب الحسيب، الشديد الأنفة، حيث جرى بينه وبين أقاربه ما أوجب خروجه إلى أقصى المشرق" فعبّر عن هموم غربته وحنينه إلى وطنه بلسانه قائلا:" جزت إلى برّ العدوة من الغرب الأقصى، فطمحت نفسي إلى مشاهدة الغرب الأوسط فلاقيت فيما بينهما من المسافة من المشاق ما لا يحصر، ثم تشوّقت إلى إفريقية درب بلاد الشرق، فاستشعرت من هنالك ما بينها وبين بلادي من الفرق، واختطفت من عيني تلك الطلاوة، وانتزعت من قلبي تلك الحلاوة.[122]

الخاتمة:

– يعتبر مصطلح "إفريقية" أوّل مصطلح شاع استعماله في المصادر الإسلامية للدلالة على بلاد البربر، وقد ظهر مع الواقدي (ت207هـ) في كتابه فتوح إفريقية، وسيضاف إلى هذا المصطلح لاحقا مصطلح "بلاد المغرب" للتفريق بين المشرق الإسلامي الذي يقابله المغرب الإسلامي.

– وسيظهر خلال القرن 3هـ مصطلح المغرب الإسلامي المرادف لشمال إفريقيا على لسان ابن عبد الحكم (ت257هـ)، إلاّ أنّ تقسيم بلاد المغرب إلى ثلاث دول في الفترة ما بين 160هـ إلى 184هـ سيحمل معه تسميات جديدة (الأغالبة " المغرب الأدنى" – الرستميون "المغرب

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

الأوسط"– الأدارسة "المغرب القصى")، وسيستمرّ التعامل بهذه التسميات إلى عهد الدولة الحفصية – الدولة الزيانية – الدولة المرينية.

– ويعتبر البكري (ت487هـ) أوّل من استخدم مصطلح المغرب الأوسط من المصادر الإسلامية خلال القرن 5هـ/11م، ثمّ صار هذا المصطلح متداولا في المصادر الإسلامية التي جاءت بعده. مع الملاحظة أنّ بعض المصادر احتفظت باستعمال مصطلح إفريقية والمغرب كلّما أصبح المغرب وحدة سياسية (عهد العبيديين – عهد المرابطين والموحدين).

–وتنوعت المصادر التي استخدمت مصطلح المغرب الأوسط فشملت كتب الجغرافيا والبلدان والرحلات، وكتب التاريخ وكتب الأنساب، وكتب التراجم وكتب السياسة الشرعية والقضاء، وكتب الأدب والبلاغة.

–وللإشارة فأنّ مصطلح المغرب الأوسط أطلق لاحقا على ما أصبح يعرف باسم الجزائر، وورد أيضا عند كثير من المصادر باسم الغرب الأوسط، وقد استعملت بعض المصادر أحيانا مصطلح المغرب الأوسط وأحيانا وظّفت الغرب الأوسط للدلالة على نفس الإطار الجغرافي، وكان الإدريسي أوّل من فعل ذلك، مع العلم بإنّ ابن خلدون يعتبر من أكثر المصادر التي استعملت هذين المصطلحين في تاريخه.

الهوامش:

1– ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة– القاهرة، 1961،ج1، 302ص.--2– ابن عبد الحكم، فتوح إفريقية والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطبّاع، مكتبة ودار الكتاب اللبناني– بيروت، 1964، 109ص.-- 3– الرقيق القيرواني (ت420هـ)، تاريخ إفريقية والمغرب، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع– طرابلس الليبية، 1414هـ/1994م، 162ص.--4– صدر هذا الكتاب في جزأين عن مطبعة ومكتبة المنار– تونس، سنة 1966.

5– ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج1، ص232.--6– المصدر نفسه، ج1، ص246. الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص48.

7– البكري أبو عبيد الأندلسي (ت487هـ)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي– بيروت، 1992، ج2، ص671. --8– ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحضرتها المحمية، سنة 1286هـ/1869م، ص16.--9– الطبري محمد بن جرير (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ت 369هـ)، ط2، دار التراث– بيروت، 1387هـ، ج5، ص78./ ابن الأثير(ت630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية–بيروت، 1407هـ/1987م، م3، ص216.--10– ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج1، ص260.--11– الاصطخري أبو اسحاق المعروف بالكرخي، المسالك والممالك (ت 346هـ)، دار صادر– بيروت، 2004م، ص36-37.--12– ابن حوقل النصيبي (ت367هـ)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة– بيروت، 1992، صص66-69.--13– ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان وإ.ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة– بيروت، 1983، ج1، ص43.--14– البكري، المسالك

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

والممالك، ج2، ص746.--15- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، 1414هـ/1994م، م1، ص10-11.--16- المصدر نفسه، ينظر: م1، ص222./17- نفسه، ينظر: م1، ص260./18- نفسه، ينظر: م2، ص582.--19- نفسه، ينظر: الفهرس الجغرافي، م2، ص1033وص1056-1057.---20- الشريف الإدريسي السبتي، أنس المهج وروض الفرج – قسم شمال إفريقيا وبلاد السّودان- تحقيق الوافي نوحي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر- الرباط، 1428هـ/2007م، ص183.--21- الإدريسي، المصدر نفسه، ص188-190.--22-كاتب مراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية- بغداد، 1986م، ص176 وص179وص186./23- المصدر نفسه، ص177./24- نفسه، ص178.--25- ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، 1970، ص126. --26- أبو الفداء عماد الدين، تقويم البلدان، طبع بدار الطباعة السلطانية- باريس، 1840، دار صادر- بيروت (د.ت)، ص122.--27- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: عبد الله بن يحي السريحي، ط1، المجمع الثقافي- أبو ظبي، 1423هـ/2003م، ج4، ص138./28- المصدر نفسه، ج1، ص312./29- نفسه، ج5، ص182.--30- عبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ)، رحلة ابن خلدون، تحقيق وتعليق الحواشي: محمد بن تاويت الطَّنجي، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 1425هـ/2004م، ص119./31- المصدر نفسه، ص124./32- نفسه، ص179. --33- عبد المنعم الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج، 1980م، ص128./34- المصدر نفسه، ص135./35- نفسه، ص476.--36- ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، 1410هـ/1989م، ص37 وص39. ونفس المصطلحين نجدهما عند: مجهول فتح الأندلس، دراسة وتحقيق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية- الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي- مدريد، 1994، ص22 وص50. --37- تاريخ إفريقية والمغرب، ص129.--38- ابن حيّان القرطبي (ت469هـ)، السفر الثاني من كتاب المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكّي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر- القاهرة، 1415هـ/1994م، ص93،-94، 97،99، 115، 130، 135، 142،153، 164-165،173./39- المصدر نفسه، صص312-313./40- نفسه، ص373.--41- ينظر المرّ بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التّازي، ط3، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1987، 545ص.--42- الدرجيني أبو العبّاس، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاّي، مطبعة البعث- قسنطينة، 1394هـ/ 1974م، ج1، ص11،17، 19-20، 22، 32، 35، 87، 92، 141.--43- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع- القاهرة، 1401هـ/1981م، ص44.--44- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط، 1972، ص95.--45- ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تأريخ الدولة المرينية، تحقيق محمد بن أبي شنب، مطبعة جول كربونال في ساحة الدولة الجزائرية، 1339هـ/1920م، فهرس أسماء الأماكن، حرف الميم، ص228./ ينظر أيضا طبعة دار المنصور- الرباط، 1392هـ/1972م.--46- يحي ابن خلدون، بغية الروّاد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، طبعة خاصّة بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع- الجزائر، 2011م، ج1، ص121./ 47- المصدر نفسه، ج1، صص194- 196./48- نفسه، ج1، ص219./49- نفسه، ج1، ص242-243.--50- ابن قنفد القسنطيني أبو العبّاس الشهير بابن الخطيب، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النّيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968، ينظر فهرس الأماكن حرفي "أ" و"م"، ص321 وصص328-329.--51- ابن الشمّاع أبو عبد الله محمد بن أحمد، الأدلّة البيّنة النّورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطّاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب- طرابلس، 1404هـ/1984م، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم- تونس، ص31.--52- الشمّاخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد، كتاب السّير، تحقيق أحمد بن سعود السّيابي، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان، 1412هـ/1992م، ج1، ص111-112 وص124.--53- مؤلّف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تحقيق عبد الحميد حاجيات، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع- الجزائر، وزارة الثقافة في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م، السفر الثاني، ص41.--54- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص5./55- المصدر نفسه، ج1، ص23./56-

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

نفسه، ج1، ص27.--57- ابن الوردي زين الدين، تاريخ ابن الوردي، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 1417هـ - 1996م، ج1، ص83.--58- ابن الخطيب لسان الدين، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، وهو القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق أحمد مختار العبّادي ومحمد إبراهيم الكتّاني، دار الكتاب- الدار البيضاء، 1964، ص63.--59- ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق تحقيق خليل شحادة ومراجعة سهيل زكّار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، 1421هـ/2001م، ج6، ص159.--60- ابن خلدون عبد الرحمن، مقدّمة ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة ومراجعة سهيل زكّار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، 1421هـ/2001م، ص75-76.--61- ابن خلدون عبد الرحمن، العبر، ج4، ص62./23- المصدر نفسه، ج4، ص50-51./63- نفسه، ج6، ص64./134- نفسه، ج6، ص65./202- نفسه، ج6، ص66./247- نفسه، ج7، ص67./33- نفسه، ج7، ص68./230- نفسه، ج3، ص213.--69- تقي الدين المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 1418هـ/1997م، ج1، ص70./501- المصدر نفسه، ج7، ص319.--71- ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1389هـ/1969م، ج1، ص45./ الحنبلي ابن العماد (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، تخريج االأحاديث: عبد القادر الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 1406هـ/1986م، ج8، ص400-401.--72- ابن حجر، المصدر السّابق، ج2، ص36./ الحنبلي، المصدر السابق، ج9، ص11.--73- أبو عبد الله التنسي، تاريخ دولة الأدارسة (من كتاب نظم الدّرّ والعقيان)، تحقيق وتقديم عبد الحميد حاجيات، طبعة خاصّة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع- الجزائر، وزارة الثقافة في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م، ص40-41./74- المصدر نفسه، ص46، ص65، ص68.--75- الناصري السلاوي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الدرعي الجعفري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب- الدار البيضاء، 1418هـ/1997م، ج1، ص238 وص76./127- المرجع نفسه، ج1، ص136./ 77- المرجع نفسه، ج4، ص162.--78- ابن عبد الحليم، كتاب الأنساب ضمن ثلاثة نصوص عربية عن البربر في المغرب الإسلامي، دراسة وتحقيق محمد يعلى، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية- الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي- مدريد، 1996، ص40./79- المصدر نفسه، ص79.--80- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني- بيروت، 1400هـ/1980م، ص138.--81- الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط1، دار إحياء التراث- بيروت، 1420هـ- 2000م، ج13، ص107 وج15، ص242./82- المصدر نفسه، ج17، ص287./83- نفسه، ج29، ص112.--84- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط1، دار مكتبة الجيل– بيروت، 1412هـ/1992م، ج1، ص292.--85- الرّاشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق الشيخ المهدي البوعبدلّي، اعتنى به عبد الرّحمن دويب، ط1، عالم المعرفة- الجزائر، 2013م، ص453.--86- أبو راس النّاصري محمد بن أحمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق محمد غالم، مركز البحث في الأنتروبولوجية الاجتماعية والثقافية- وهران، 2008م، ج2، صص48-49./87- المصدر نفسه، ج2، ص44.--88- الزيّاني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق الشيخ المهدي البوعبدلّي، اعتنى به عبد الرحمن دويب، ط1، عالم المعرفة- الجزائر، 2013م، ص43./89- المصدر نفسه، ص76./90- نفسه، ص78.--91- الشقراني أحمد بن عبد الرحمن الرّاشدي، القول الأوسط في أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط، تحقيق وتقديم ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1991، صص26-76. والكتاب يقع في 79 ص إذا ما حذفنا الفهارس والمراجع المعتمدة.--92- الكتاني عبد الحي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1982، ترجمة رقم 40، ج1، ص150 وج1 ص511 وج2، ص1062./93- المصدر نفسه، ترجمة 333، ج2، ص577 وج2، ص785./94- نفسه، ج1، ص123 وج1، ص152.--95- الزركلي خير الدين، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين- بيروت، مايو 2002م، ج6، ص153.--96- القلقشندي أحمد بن عبد الله، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط2، مطبعة حكومة الكويت- الكويت، 1985، ج2، ص44./97- المصدر نفسه، ج1،

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

ص331./98- نفسه، ج2، ص24.--99- ميارة الفاسي أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد، الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام المعروف بشرح ميارة، دار المعرفة- بيروت، ج1،ص51-52. ينظر أيضا: التُّسُولي أبو الحسن علي بن عبد السلام بن علي (ت1258هـ)، البهجة في شرح التحفة (شرح تحفة الحكّام)، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 1418هـ/1998م، ج1، ص142.--100- الكتاني عبد الحي، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية،تحقيق عبد الله الخالدي، ط2، دار الأرقم- بيروت، (د.ت)، ج1، ص28./101- المصدر نفسه، ج1، ص143-144.--102- العماد الأصفهاني الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس، تحقيق آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه: محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحي، محمد المرزوقي، ط2، الدار التونسية للنشر، 1986، ج2، ص574.--103- العماد الأصفهاني الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب، تحقيق: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحي، ط3، الدار التونسية للنشر، 1986، ج1، من الترجمة 80 إلى الترجمة 90، صص179-186.--104- ابن ظافر أبو الحسن علي بن ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي، بدائع البدائه، تحقيق مصطفى عبد القادر عطّا، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 2007، ص58.--105- ابن دحية الكلبي أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: الأستاذ إبراهيم الأبياري، الدكتور حامد عبد المجيد، الدكتور أحمد أحمد بدوي، راجعه: الدكتور طه حسين، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، 1374هـ/1955م، ص57-58.--106- ابن سعيد المغربي أبو الحسن على بن موسى، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ط3، دار المعارف- القاهرة، 1374هـ/1955م، ج2، ص385./107- المصدر نفسه، ج1، ص427./108- نفسه، ج2، ص97.--109- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق عبد المجيد ترحُيني، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 1424هـ/2004م ، ج23، ص233.--110- القلقشندي أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق يوسف علي طويل، ط1، دار الفكر- دمشق، 1987، ج1، ص416./111- المصدر نفسه، ج5، ص179./112- نفسه، ج5، ص180./113- نفسه، ج5، ص191./114- نفسه، ج1، ص44 وج3، ص240، ج5، ص144./115- نفسه، ج5، ص104، ج5، ص146./116- نفسه، ج5، ص105./117- نفسه، ج5، ص106.--118- المقري التلمساني شهاب الدين أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، طدار صادر- بيروت، الطبعة الجديدة، 2004، ج1، ص209./119- المصدر نفسه، ج2، صص280-282./120- نفسه، ج3، ص29./121- نفسه، ج3، ص612، ترجمة رقم 466./122- نفسه، ج2، ص371.